مخطوط رفع الإلباس ببيان اشتراك معاني الفاتحة و سورة الناس

–دراسة وصفية –

Manuscript Rafe el ilbese be bayene ichterake maani Al –Fatiha Wa surat El Nase - Descraptive study-

أمينة رابح *

[1] جامعة وهران –1– أحمد بن بلة (الجزائر)، bekai_amina@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/09/26 تاريخ القبول: 2022/01/26 تاريخ النشر: 2022/03/12

ملخص:

يقوم هذا البحث على دراسة مخطوط كتبه ابن علان الصديقي المكي في علم المناسبات القرآنية ، و عنونه بـ: " رفع الإلباس ببيان إشتراك معاني الفاتحة و سورة الناس " ، الجزء الأول من الرسالة يتضمن رد أواخر السور إلى مقدماتها و الجزء الثاني مبني على ربط أول القرآن بآخره بسورة الفاتحة لكونها أول القرآن وجاء هذ المقال للتعريف بهذا العالم و برسالته التي لم تطبع لحد الساعة.

كلمات مفتاحية: علم المناسبة، ابن علان ، سورة الفاتحة، سورة الناس.

Abstract:

This research is based on study of the manuscript that Ibn Allyen wrote about interconnection between Verses and Surahs .It sheds light on explanation of shared meaning about Fatiha and surat el Nas .The first part of the book contains the linking of the last surah to the beginning of the surah in the whole Quran .The second part includes the linking from the end of Quran to its beginning i.e. surat Al –Fatiha, for it is the opening of the Holy Quran. Therefore , this article is attempt to define the above mentioned manuscript and its scientific meaning that is left unanswered till the present time .

Keywords: Holy Quran; Ibn Allyen; surat Fatiha ;surat el Nas ;the linking.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسّلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين ، وبعد:

إنّ القرآن الكريم هو الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد الذي حظى باتفاق أعلام الأمة الاسلامية حوله لفهم نصوصه المطهرة والعمل بما تتضمنه من أحكام عديدة فيها صلاح الحال والمآل لهذه الأمة قال تعالى :" **ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ** "[سورة الأنعام/ 38] .

ولقد اهتمّ علماء الإسلام عبر الأجيال بالقرآن الكريم اهتماماً كبيراً فتنوّعت دراساتهم حوله وكان أهمّها تفسيره ،و قد انتشر بين المتقدمين و المتأخرين من العلماء الإعتناء أيضا بروابط الآيات و السور لما في ذلك من أسرار معينة على الفهم و حسنه ،ومن بين من اعتنى بهذا الفن ابن علّان رحمه الله من خلال رسالته اللطيفة الموسومة ب:" **رفع الإلباس ببيان استراك معاني الفاتحة و سورة الناس** "، التي لم تطبع لحد الساعة، رغم ما فيها من استدراكات للمؤلف –ابن علان – على السيوطي في رد المقاطع على المطالع، وكذا بيان مستفيض لمقارنات بين سورة الفاتحة وسورة الناس على أساس المعنى أو نستطيع أن نقول على أساس المقاصد.

إشكالية الدراسة :

لقد جاءت هذه الدراسة للإجابة عن الإشكالات الآتية : من هو ابن علان ؟و ما هي مكانته العلمية ؟و ما القيمة العلمية لرسالته **رفع الإلباس ببيان استراك معاني الفاتحة و سورة الناس** ؟ و ماهي أهم عناصرها المعرفية ؟و هي إشكالات نحاول الإجابة عنها في هذا العمل .

أهمية الدراسة :

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من أهمية ما تم تدوينه في هذه الرسالة إذ أنها تعد عملا فريدا في الإستدراك على ما قدمه السيوطي في كتابه " مراصد المطالع في تناسب المقاطع و المطالع "،كما أنها تعد من الأعمال المتميزة التي خصصت للمقارنة بين السور على أساس المضمون .

الدراسات السابقة :

من خلال تتبع الدراسات المتعلقة بما خلفه ابن علان ، وجدنا إشارة لهذه الرسالة على أنها غير محققة لحد الساعة ، في حين أن تفسيره ضياء السبيل قد حُقق في مشروع علمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ،و الجزء الذي وقفت عليه من التحقيق للباحث محمد زين الشنقيطي إلا أنه صرح بعدم وقوفه على هاته الرسالة لا مطبوعة ولا مخطوطة .

كما وقفت على رسالة دكتوراه أنجزت بجامعة اليرموك الأردنية موسومة بمعالم التفسير و علوم القرآن في مصنفات محمد بن علان الصديقي إلا أن صاحبها هو أيضا لم يقف على مخطوطة رفع الالباس رغم أهميتها في تأصيل المناسبات كعلم من علوم القرآن عند ابن علان .

منهج البحث :

هذا النوع من الأعمال يفرض علينا الإعتماد على بعض المناهج وعلى رأسها المنهج الوصفي، و ذلك لتحصيل ما نحتاجه من توصيف للمخطوط .و إلى جانبه المنهج التاريخي لتقديم ترجمة مختصرة للشيخ رحمه الله تعالى .

وكذا المنهج الإستقرائي و ذلك بتتبع بعض قواعد المنهج عند ابن علان و تحصيل التمثيل لها من خلال المخطوط المدروس .

جاء البحث مقسما كما يلي:

تم تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاث عناصر الأول منها جاء للترجمة لابن علان الصديقي والعنصر الموالي التعريف بالمخطوط ثم باقي العناصر جاءت في بيان منهج ابن علان الصديقي رحمه الله في رسالته و ختم المقال بمجموعة من النتائج المهمة .

2. الترجمة لابن علان المكي الصديقي :

في هذا المطلب نقدم ترجمة موجزة لابن علَّان المكي و كذا التعريف بأهم محطات حياته و أثاره العلمية .

–التعريف به : هو الشيخ محمد بن علي بن محمد بن علاَّن بن إبراهيم بن محمد بن علاَّن بن عبد الله الملك بن علي بن علي شاه ،البكري الصديقي العلوي. يعود نسبه لسيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه

، و يكنى بالصديقي و كذا البكري لصلة نسبه بثاني الخلفاء الراشدين ،و عند البعض يكنى بابن علَّان ،نسبة لعائلته المكية المشهورة من بني علَّان .في المخطوط الذي ندرسه ذكر المؤلف كنيته كاملة فقال :"...يقول العبد الفقير إلى مولاه الغني محمد بن علَّان البكري الصديقي الشافعي.".[1]

ولد رحمه الله تعالى بمكة المكرمة سنة 996 هـ وبها نشأ وعلى شيوخها تعلم فحفظ القرآن الكريم بالقراءات و حفظ المتون العلمية في فنون مختلفة فأتقنها .

شيوخه:

شهد له أهل زمانه بالتفوق و النبوغ ، من أهم شيوخه :عمه أحمد بن علَّان أخذ عنه القراءات و الحديث

و الفقه و التصوف ،وعبد الرحيم بن حسَّان وعبد الملك العصامي ،أخذ عنهما النحو و العروض و المعاني و البيان .كما وروى عن كثير من شيوخ مكة الوافدين عليها كالحسن البوريني الدمشقي وعبد الله النحراوي ومحمد حجازي الواعظ وغيرهم.[2]

كان رحمه الله شافعي المذهب أشعري المعتقد متصوفا[3]، تصدر للإقراء بسن الثامنة عشر و الإفتاء بسن الرابعة و عشرون بمكة ، أخذ عنه كثيرون و ترك تصانيف بديعة ومتنوعة في التفسير و الفقه و الحديث وفي فنون مختلفة،إذ أنه رحمة الله عليه تميز بكثرة التصنيف فإن سأل في المسألة ألف فيها الجواب[4]فكثرت رسائله و مدوناته و سارت بها الركبان .[5]

قيل عنه :

---

[1] ابن علان، مخطوط رفع الإلباس ،اللوحة 2.

[2] محمد الشلي ،عقد الجواهر و الدرر،272.

[3] لقد صرح في مقدمة كتابه التلطف في الوصول إلى التعرف بمذهبه الفقهي و معتقده فقال:"محمد بن علاّن الصديقي ،الشافعي ،الأشعري ،مفسر كتاب الله و خادم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "محمد ابن علاَّن ، التلطف في الوصول إلى التعرف ،2.

[4] أبو الخير ،المختصر من نشر النور في تراجم أفاضل مكة ،464 .

[5] محمد الشلي ،المرجع نفسه ، 271-272.

ابن علاَّن فارس التفسير و البيان بمكة من غير منازع فقيه متصوف محدث بارع إجتمعت فيه خصال المعرفة و حاز مرتبة المشيخة ، قال عنه المحبي : " و على كل حال ففضله و شرف قدره مما شاع و ذاع وملأ الدنيا و الأسماع [1] ".

و قال عنه أيضا الشلي باعلوي: "مفسر كتاب الله ، محي السنة بالديار الحجازية ، و مقرئ صحيح البخاري من أوله إلى آخره في جوف كعبة الله ...إمام زمانه و حافظ عصره و أوانه ، المفسر صاحب التصانيف الشهيرة ،كان إماما ثقة من أوحد أهل زمانه معرفة وحفظا و إتقانا و ضبطا لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حسن الخط ، كثير الضبط " .[2] ومن تفوق الشيخ وتميزه و كذا كثرة تصانيفه شُبه بالحافظ جلال الدين السيوطي رحمهم الله جميعا .[3]

من تصانيفه :للشيخ تصانيف كثيرة جدا ذكرها أصحاب التراجم ونجد أن الباحث الدكتور أديب الدلابيح من خلال رسالته معالم التفسير و علوم القرآن عند ابن علاَّن قد استفرغ الجهد في ذكر مصنفات ابن علاَّن وقد تجاوزت المئة مصنف ، من أهمها :

– ضياء السبيل إلى معالم التنزيل و هو تفسير للقرآن الكريم ، قد حقق ضمن مشروع علمي بجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

– رفع الإلباس ببيان اشتراك معاني الفاتحة وسورة الناس وهي الرسالة التي بين أيدينا .

–رسالة في ختم البخاري سماها: الوجه الصبيح في ختم الصحيح.

–دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين وهو شرح لكتاب شرح لرياض الصالحين.

–الفتوحات الربانيه على الأذكار النووية و هو شرح لكتاب الأذكار للإمام النووي رحمه الله تعالى .

---

[1] محمد المحبي ،خلاصة الأثر، 189.

[2] محمد الشلي ، مرجع سابق .

[3] محمد المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر،185/ 4.

– بغية الظرفا في معرفة الردفا وهو رسالة في معرفة من أردفهم الرسول صلى الله عليه وسلم ،كما ينقل أنه أيضا عنوان آخر في موضوع نفسه بعنوان آخر سماه: تحفة الأشراف بمعرفة الإرداف [1]

–القول الحق والنقل الصريح بجواز أن يدرس بجوف الكعبة الحديث الصحيح.

– فتح الكريم القادر ببيان ما يتعلق بعاشوراء من الفضائل والاعمال والمآثر.

– نظم انموذج اللبيب للسيوطى وشرحه شرحا عظيما .

– نظم أم البراهين سماها العقد الثمين .

– –نظم عقيدة النسفى سماها العقد الوفى .

–نظم مختصر المنار فى أصول الحنفية ونظم إيساغوجى والعقد. [2]

كانت وفاته رحمه الله سنة 1057هـ ودفن بالمعلاة [3] بالقرب من قبر ابن حجر رحمهم الله جميعا.

---

1 يقول ابن علان في كتابه دليل الفالحين:" وقد تتبعت الذين أردفهم النبي معه على دابته فبلغت بهم فوق الأربعين وجمعتهم في جزء سميته تحفة الأشراف بمعرفة الإرداف. وقد نظمت اسم جماعة منهم وأوردته آخر ذلك الجزء وها هو :

لقد أردف المختار طه جماعة

فسنّ لنا الإرداف إن طاق مركب

أبو بكر عثمان عليّ أسامة

سهيل سويد جبرئيل المقرب". ابن علان، دليل الفالحين، 1/233.

[2] محمد المحبي ،خلاصة الأثر في أعيان القرن الخامس عشر ،4\186.أديب الدلابيح ، معالم التفسير و علوم القرآن في مصنفات ابن علان،34 وما بعدها.

[3] **المعلاة**: بالفتح ثم السكون: موضع بين مكة وبدر بينه وبين بدر الأثيل. وهي من قرى الخرج باليمام ينظر: الحموي: معجم البلدان، 5\158.

وتقع الآن في القسم العلوي من مكة المكرمة وتطلق حالياً على الحي والسوق الواقع بين الحجون والمسجد الحرام وفيها مقبرة مكة وينظر: شراب، أحمد بن حسن، المعالم الأثيرة في السنّة والسيرة، 78 .

3. التعريف بمخطوط رفع الإلباس .

في هذا المطلب نقدم تعريفا عام بالمخطوط من خلال تحقيق اسمه ونسبته لصاحبه وكذا أهميته ومناسبة تدوينه .

1.3 توثيق اسم المخطوط:

في أول المخطوط ظهر واضحا عنوانه و هو :"رفع الالباس ببيان اشتراك معانى الفاتحة وسورة الناس."

و كذا نجد أن المصنف في المقدمة يذكر العنوان كاملا و هو يحاول شرح مضمون المخطوط بأنه في الحديث عن ربط الفاتحة بسورة الناس و الذي يسميه أهل البلاغة رد الأواخر على المطالع ويسميه هو أيضا بتناسب أوله بآخره .

2.3 نسبة المخطوط لابن علان:

من خلال الوقوف على الصفحة الأولى من المخطوط نجد نسبة الرسالة لابن علان الصديقي رحمه الله تعالى ، من خلال العودة إلى الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط مخطوطات التفسير وعلوم القرآن مؤسسة آل البيت وجدت الرسالة منسوبة إليه [1]،كما أشار لذلك صاحب فهارس علوم القرآن لمخطوطات دار الكتب الظاهرية [2] و هي نفسها المخطوطة التي تم الإعتماد عليها في هذا البحث .

كما اتفقت كتب التراجم وأسماء الكتب على نسبة الرسالة له مع تغيير طفيف في العنوان إذ قال صاحب خلاصة الأثر:" رفع الإلتباس و ليس الإلباس ،ونفس العنوان ذكره صاحب هدية العارفين" .[3]

3.3 أهمية الرسالة و مناسبتها :

لهذه المخطوطة أهمية علمية متصلة بعلم التناسب القرآني و كذا أغراض السور و قد وقفت على مناسبة لطيفة لكتابتها ذكرها المؤلف نبين ذلك في ما يلي :

تكمن أهمية هاته الرسالة في :

---

[1] مؤسسة آل البيت ، الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط مخطوطات التفسير وعلوم القرآن، 2\689.

[2] دار الكتب الظاهرية للمخطوطات، فهارس علوم القرآن ، 168.

[3] إسماعيل باشا ،هدابة العارفين 2\252 .

– موضوعها المرتبط بالقرآن الكريم و ببيان معانيه والرد على المشككين في وحدة نظمه .

–هاته الرسالة مهمة ولا شك في ذلك إذ أنها فريدة في بابها فالمؤلف رحمه الله انطلق من فكرة السيوطي في رسالته مراصد المطالع في تناسب المقاطع وقد جعلها رحمه الله كمقدمة لربط آخر القرآن بأوله و ربط سورة الناس بالفاتحة و في حدود علمي لا توجد رسالة قد صنفت خصيصا لذلك .

مناسبة الرسالة :

ذكر ابن علان رحمه الله أنه لما أتم ختم تفسيره للقرآن قرب باب السلام ، ألهم سر الربط بين آخر القرآن وأوله و في ذلك قال :"فتح الله علي و ألهمني سر إفتتاح الكتاب الكريم بأم الكتاب و ختمه بسورة الناس و كشف عن ذلك النقاب هو تناسب أوله و آخره كما ذلك شأن جميع سوره فرأيت تدوين ذلك في هذه الورقات و الجلاء عن خفي تلك الإشارات ليستفاد إن شاء الله على الدوام و ليكون عدة لمن تعاطى ذلك من الأنام ...".[1]

4.3 توصيف للرسالة و طريقة ترتيبها :

من خلال الوقوف على المخطوط نجد أن ابن علان قسم رسالته إلى مقدمة و مقصدين وخاتمة .

–مقدمة المخطوط: بدء بالسملة و الحمدلة و استهلال أشار فيه إلى أن القرآن يتضمن أسرارا و خبايا يطلع الله بعض عباده عليها و في ذلك قال :" الحمد لله الذي اطلع من شاء من عبيده على بعض ما في كتابه من خبايا و أسرار و أبان له من فضله ما شاء من خفايا نفائس عرائس الأفكار ....وصلى على النبي الكريم و على آله في أبيات نظمها..." .[2]فالحديث عن الأسرار و الخبايا فيه إشارة إلى ثمرات التدبر التي يحصلها قارئ القرآن عموما و المفسر المتمكن خصوصا و التعبير بالأسرار هو تعبير صوفي بامتياز و هي هنا في هاته الرسالة يقصد بها علل رد أواخر السور على أولها و علل رد سورة الناس على الفاتحة .

[1] اللوحة الثانية 2 .

[2] اللوحة 2.

–مقاصد المخطوط بعد ذلك انتقل للحديث عن مناسبة تأليف الرسالة و أشار إلى عنوانه و مضمون الكتاب الذي قسمه إلى مقصدين إثنين .

جعل المقصد الأول: من الكتاب في بيان التناسب بين مطالع السور و خواتمها في القرآن كله و حين بلوغه لسورة الناس حقق رد أواخرها على مطلعها و في الوقت نفسه انطلق في ربط سورة الناس بسورة الفاتحة و ما ذكره من قبل في الحقيقة ليس إلا تمهيدا للربط الأخير .

و نجده يصرح بعنوان هذه الجزئية فيقول:" المقصد الأول في تناسب مطالع السور ومقاطعها" .

أما المقصد الثاني: " في تناسب معاني السورتين "فقد جعله في الربط بين سورة الفاتحة وسورة الناس من خلالا مقابلة المعاني ،أو ما يسميه البعض التناسب على أساس المضمون عموما . [1]

– خاتمة المخطوط :

لقد ختم ابن علان مخطوطه بجملة يجيب بها عن الغرض الأساس الذي كتبت الرسالة لأجله فقال رحمه الله تعالى :"بلا إلباس مشتركان في حوز كل منها لمقاصده الكريمة .....وكان الإبتدا بالفاتحة لكونها أبلغ في ذلك و الختم بالناس لأخذها مما هنالك فهذا ما انتهى إليه الفكر الفاتر و الذهن القاصر مما فتح الله به". [2]

4.3 مصادر المؤلف في رسالته :

اعتمد المصنف رحمه الله على ثلاث كتب رئيسية و ذلك لتعلقها بعمله و هي كما يلي :

1–رسالة السيوطي وهي مراصد المطالع في تناسب المقاطع و المطالع [3] وهي عبارة عن بحث قدمه الحافظ السيوطي لبيان العلاقات بيم مطالع سور القرآن و خواتمها و قد حققت هاته الرسالة قبل سنوات قليلة على يد د عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر ،واعتماد ابن علان عليها هو للتعقيب والإستدراك نستطيع

[1] اللوحة 2.

[2] اللوحة 15.

[3] السيوطي ،مراصد المطالع في تناسب المقاطع و المطالع .

أن نقول بأن كتاب السيوطي من بدايته إلى نهايته هو جزء من رسالة رفع الإلباس مع توضيح ذلك عند كل نقل عن السيوطي فيصرح بإسمه و إذا اجتهد هو فيقول :قلت .

2- رسالة الأنوار اللائحة من أسرار كلمات الفاتحة ابن بنت الميلق التي دونها في تفسير الفاتحة و يعد هذا الكتاب من التفاسير الجليلة التي اهتمت بمعاني سورة الفاتحة جمع فيه صاحبه بين النقل و العقل و يمتاز بغزارة المادة العلمية وتنوع المصادر .[1] و سبب اعتماد ابن علان على هذا الكتاب كونه يفصل مقاصد سورة الفاتحة و هي جزء أساسي من رسالته رفع الإلباس .

3-تفسير سورة الناس لولي الدين الديباجي العثماني إذ نقل عنه بعض معاني سورة الناس و هذا الكتاب لم أقف عليه لا مخطوطا ولا محققا.

إلى هذا جانب تلك المصادر نجد نقولا مختلفة من الكتب التالية :

متشابه القرآن للكرماني و الغرائب و العجائب لنفس المؤلف ، تفسير الأصفهاني ،الكشاف ، الإتقان في علوم القرآن والإكليل في إستنباط آي التنزيل جلال الدين السيوطي.[2].

4 . المنهج العام لابن علان في رسالته :

يقوم منهج ابن علان في هاته الرسالة على استنباط أسرار رد الخواتم على المطالع و هذا بداية من سورة الفاتحة إلى غاية سورة الناس على ترتيب المصحف ،ثم يربط الناس بالفاتحة ردا مبنيا على التقابل و المقارنات.

وهو في المقصد الأول من رسالته أي في الجزء الأول من الرسالة ينقل عن السيوطي مناسباته التي ذكرها في كتابه مراصد المطالع في تناسب المقاطع و المطالع قال ابن علان :"وقد ألف فيه جلال الدين السيوطي .....أورده ملخصا و أزيد فيه ما فتح الله به "[3] ، فهو إذ ينقل على السيوطي و يزيد عليه بالتعليق و الإستدراك إما مناسبات من إجتهاده هو أو مناسبات منقولة عن غيره نفصل فيما يلي طريقته في النقل

[1] ابن الميلق ،الأنوار اللائحة من أسرار كلمات الفاتحة ، 60.

[2] اللوحة 2-8

[3] اللوحة 2.

و الإستدراك.

1.4 استدراكات ابن علان على السيوطي:

في تقديمه للرسالة أشار ابن علان إلى اعتماده على كتاب مراصد المطالع للسيوطي من خلال تلخيصه و التعقيب عليه و قد فعل ذلك إذ أنه كثيرا ما كان يعلق عليه و ذلك على أضرب مختلفة و متباينة .

– مناسبات نقلها السيوطي عن غيره مثلما وقع في سورة البقرة نجد ابن علان وكأنه يستدرك على نقل السيوطي لكلام الأصفهاني القائل فيه :"وافق آخرها أولها من ذكر أوصاف المؤمنين ، ثم الإشارة إلى أوصاف الكافرين "هنا يكثِر ابن علان نقل المناسبات موردا كلام النسفي وهي مخالفة نوعا ما لما ذكره السيوطي عن الأصفهاني، فالسورة حسبه بدئت بالحديث عن المؤمنين و ختمت بما شهد به الله تعالى من الإيمان لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم يأتي بكلام أبي حيان في البحر المحيط .[1]

–كما نجده في بعض المواضع يكتفي بكلام السيوطي في المناسبة دون نقل عن غيره و هذا كثير في هاته الرسالة ثم يستدرك هو بذكر مناسبته الخاصة التي يستنبطها باجتهاده وتدبره .

–و في مواضع أخرى سكت فيها السيوطي ،لم يذكر المناسبات مطلقا مثلا: في سورة الطارق و الأعلى يجتهد ابن علان في التماسها فنجده يقول في سورة الأعلى: "الأعلى بدئت بقوله سبح اسم ربك الأعلى ختمت بالثناء على من ذكر اسم ربه بتسبيح أو غيره ".[2].

–كما نجد أن السيوطي في بعض السور لا يفرق بين المناسبات فيأتي بها مشتركة في سور متتالية كسورة هود و يوسف

و الرعد و إبراهيم و الحجر .يقول السيوطي:"كلها مفتتحة بذكر القرآن و مختتمة به "و علق ابن علان هنا على السيوطي بقوله أنه سكت عن البيان وذكر ما إشتركت فيه من المعاني ،[3] ثم شرع ابن علان في تفصيل المناسبات سورةً سورةً ،فقال في سورة هود : "قلت وقد بدئت سورة هود بالأمر بالعبادة فقال:" **أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللَّهَ "[هود 2]** وختمت بذلك لقوله تعالى : **"فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ"[هود123]**

---

[1] اللوحة 3.

[2] اللوحة 7.

[3] اللوحة 3.

وبدئت سورة يوسف :" **لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ "[يوسف7]**وقوله تعالى :" **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الأَلْبَابِ" [يوسف7]**وبدئت سورة الرعد بما يدل عظمة الله تعالى بقول الله : "**الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا"[الرعد2]** وختمت بذلك بقوله :" **قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ "[الرعد43]** و بدئت سورة إبراهيم بذكر إرسال كل نبي إلى قومه و ذكر هداية من اهتدى منهم بالإيمان و ضلاله بالكفر و ختمت ببيان أن تأخير عذاب الضلال من الكفر ليس بإهمال و إنما هو إمهال للوقت المقدر في علمه الأزلي[1] ".[2]

ولكن في موضع آخر نجد أن السيوطي يجمع أيضا السور المشتركة في مضمونها ،في مطالعها وخواتمها و هي سورة الكهف و مريم و طه غير أن ابن علان هذه المرة لا يعلق و كأنه يقبل كلام السيوطي من غير استدراك عليه أو نستطيع أن نقول أنه توقف عن ذكر المناسبات لعدم علمه بها .

2.4 تحصيل المناسبات القرآنية:

نجده رحمه الله يذكر المناسبات برد الآيات على بعضها البعض من غير تعليق و ذلك لقرب معانيها و اعتماده على ما يسمى بالمناسبات اللفظية أو إشتراك المعاني القريبة للذهن الواضحة .

وفي مواطن أخرى يفصل المناسبات من غير ذكر آياتها مثل ما وقع مثلا في سورة الفتح إذ أنه قال :" بدئت بوعد الفتح للرسول صلى الله عليه وسلم بناء على أن المراد به فتح مكة و ختمت بالوعد بذلك و غيره " .[3]

وقد ينقل المناسبة أيضا عن غير السيوطي إذا ارتضاها و يصرح بالنقل عنه بذلك .[4]

من خلال التتبع والنظر نجد أن من خصائص منهج ابن علان تكثير المناسبات و تنويعها في السورة الواحدة من غير أن يرجح بينها ، يذكرها جميعا مادامت مقبولة عنده و إن تعددت و تزاحمت.

---

[1] قال تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ "**[إبراهيم 4]**و قال في آخرها: قال تعالى:"وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ " **[إبراهيم 4]** .

[2] اللوحة 3.

[3] اللوحة 3.

[4] اللوحة 3.

3.4 التأسيس المقاصدي لرد سورة الناس على سورة الفاتحة :

لقد أسس ابن علان للربط بين سورة الفاتحة وسورة الناس على المضمون و هذا المضمون في حقيقته ليس إلا تحصيل مقاصد السورتين معا لذا نجده قد أطال النفس في تحصيل معاني سورة الفاتحة والناس أيضا و هذا إما نقلا عن غيره من أهل التفسير أو البلاغة أو اجتهادا منه ، فقال :"مقاصد القرآن توحيد الخالق و الشفقة على الخلائق و قد اشتملت عليها – يعني الفاتحة–"و قد برهن على هذا القصد بظواهر النصوص القرآنية إذا أشار للآيات الدالة عليها .

كما نجده بعد عرض طويل لنقول متعلقة بمقاصد الفاتحة ومقاصد سورة الناس لابن بنت الميلق و ابن المنفلوطي يعرض مقاصد سورة الناس فيقول :"المقصد الأول :في التعريف بالألوهية المقصد الثاني :في التعريف بالعبودية .... المقصد الثالث :في التعريف بين المعبود و العبيد ، المقصد الرابع :في التعريف بما جاءت به الوسائط من التكاليف و التعاريف ، المقصد الخامس : في التعريف بالأعداء القاطعين عن المعبود ....المقصد السادس في التعريف بالفضل المترتب على الإيمان و الطاعة عاجلا و آجلا ترغيبا و تشويقا ، المقصد السابع : في التعريف بما يترتب على الكفر و العصيان كذلك ترهيبا و تخويفا .....فظهرت اشتمال سورة الناس على المقاصد القرآنية كما اشتملت عليه الفاتحة و السنية ...."."[1]

4. خاتمة: –من خلال ما تم عرضه في هذا العمل نصل إلى مجموعة من النتائج العلمية منها :

- ضرورة الإعتناء بهذا المخطوط تحقيقا لما تضمنه من تراكمية علمية متعلقة بعلم المناسبات القرآنية عموما ورد المطالع على المراصد خصوصا .
- يتضمن هذا المخطوط استدراكات لابن علاَّن على السيوطي و هي تصلح للدراسة العلمية المستقلة من خلال مقال علمي .
- في هذا المخطوط إشارات لما يسمى علم مقارنات السور القرآنية و قد أسس له أهل التفسير من خلال علم المناسبات المتعلق بالسور القرآنية .
- المناسبات القرآنية قد تتزاحم و لا إشكال في تكثيرها .

[1] اللوحة 14.

– مقارنات و مناسبات السور يقوم على معرفة المقاصد القرآنية على مستوى الجزء و الكل.

5. قائمة المراجع:

-القرآن الكريم .

- ابن علاَّن، محمد، التلطف في الوصول إلى التعرف ،(1320هـ)،مكة :مكة الترقي .

-ابن علان ،محمد ،دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ،ت: جمعية النشر و التأليف الأزهرية،لبنان:دار الكتاب العربي.

-ابن الميلق، ناصر الدين، زلابية محمد عبد الرزاق الأنوار اللائحة من أسرار كلمات ،بيروت:دار الكتب العلمية.

-الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت:لبنان.

-السيوطي ،جلال الدين ،مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع،ت: عد المحسن العسكر،(1426هـ)،ت: عبد العزيز عسكر ،مكتبة دار المنهاج، المملكة العربية السعودية.

– شراب، أحمد بن محمد بن حسن، المعالم الأثيرة في السنّة والسيرة، دمشق: دار القلم.

-الشلي ،محمد ،عقد الجواهر و الدرر في أخبار القرن الحادي عشر ،(1424هـ)، مكتبة الإرشاد ، اليمن.

– مؤسسة آل البيت ، الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط مخطوطات التفسير وعلوم القرآن، (1994م)، الأردن.

-المحبي،محمد أمين ،خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، بيروت :دار صادر ،لبنان .

الأطروحات:

– الدلابيح أديب ، معالم التفسير و علوم القرآن في مصنفات ابن علان،قسم أصول الدين ،كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ،جامعة اليرموك ،الأردن.

6. ملاحق:

نسخة مصورة من الورقة الأولى من المخطوط من مكتبة الظاهرية:

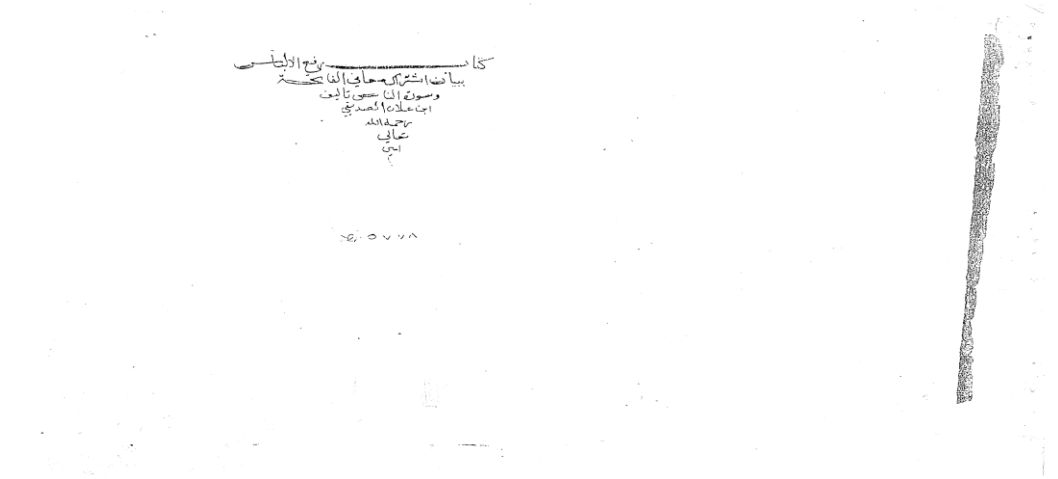

نسخة من الورقة الأخيرة من المخطوط: